

خطبة الجمعة - الخطبة ٤٥٢ : خ ١ - مولد الرسول صلى الله عليه وسلم (٣) : عبادته ، خ ٢ - الخلية.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٣-٠٩-١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهدى لو لا أن هدانا الله ، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكلني إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر ، والطف بنا فيما جرت به المقادير ، إنك على كل شيء قادر ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

جانب العبادة في حياة النبي عليه الصلاة والسلام :

أيها الأخوة الكرام ؛ لازلنا في شهر ربيع الأول - شهر مولد النبي عليه الصلاة والسلام - وقد بيّنت لكم في خطبتي سابقتين أن جوهر الاحتفال بعيد المولد الشريف أساسه معرفة النبي ؛ معرفة شمائله ، وأخلاقه ، وكمالاته ، والشقيق الثاني أن نقتفي بها ، وأن نتأثر بها ، وأن نسعى في أن نتبعها ، لأن هذا يؤكد محبتنا لله عز وجل ، قال تعالى :

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾

[سورة آل عمران : ٣١]

ولتناول في هذه الخطبة جانباً من جوانب شخصية النبي عليه الصلاة والسلام ، جانب العبادة .
فallah سبحانه وتعالى يقول :

﴿قُلْ﴾

يا محمد قل لهم :

﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة الأنعام : ١٦٢]

فالعبادة كما أرادها الله ؛ أن تكون مطيناً لله ، وأن تكون محبأً له ، وأن تكون مخلصاً له ، حتى إنهم قالوا : غاية الحب ، مع غاية الطاعة ، مع غاية الإخلاص .

﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة الأنعام : ١٦٢]

ولكنَّ جانب التوازن في شخصية النبي عليه الصلاة والسلام أن هذا الاستغراق في عبادة الله ، وهذا الانغماس في القُرب منه لم يشغله عن الحقوق المتعلقة به ، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام :

((إن ربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعطي كل ذي حق حقه))

[من الدر المنثور في تفسير المأثور]

نقطةٌ دقيقةٌ في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام هي تحقيق التوازن . ممكن أن ينغمس الإنسان في نشاطٍ ما إلى قمة رأسه ، ولكن على حساب واجباته الأخرى ، يمكن أن ينصرف الإنسان إلى هذا الاتجاه إلى أقصى مداه ، ولكن على حساب اتجاهاتٍ أخرى ، يمكن أن يبالغ الإنسان في جانبٍ على حساب جانبٍ ، أما النبي عليه الصلاة والسلام فعلى الرغم من أنه قد انغمس في عبادة ربه - وسوف ترَوْنَ بعد قليل تفاصيل دقيقة من حياته اليومية- كيف أن النبي عليه الصلاة والسلام انغمس في عبادة ربه انغمساً ما فعله أحدٌ من البشر ، ومع ذلك كان زوجاً ناجحاً ، وأباً كريماً ، وصديقاً دوداً ، وقائداً وفياً ، وسياسيًّا حكيمًا ، ومتحدثاً لبِقاً ، وقائداً ناجحاً .

التوازن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم :

أتحدث الآن عن التوازن : كان عليه الصلاة والسلام تمام عينه ، ولا ينام قلبه ، حتى إذا نام لم يوقظه أحد ، كان هو الذي يستيقظ ويوقظ غيره ، وقد قام الليل حتى تقطّرت قدماه ، وقد سُئل عليه الصلاة والسلام : " يا رسول الله لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟! " فقال عليه الصلاة والسلام :

((... أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟))

[متفق عليه عن عائشة]

يصلِّي الليل ، معظم الليل حتى تتوَرّم قدماه ، فإذا سُئل : " يا رسول الله لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟! " فيقول عليه الصلاة والسلام :

((... أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟))

[متفق عليه عن عائشة]

تصوروا هذا المشهد وإلى جانبه مشهد آخر ، إذا صَلَّى بالناس خفَّ صلاته حتى تكون أخفَّ صلاة . كان خفيف الظل عليه الصلاة والسلام ؛ يرحم الضعيف ، يقول :

((سيروا بسير أضعفكم))

إذا صَلَّى وحده تورَّمت قدماه ، صَلَّى معظم الليل . فإذا صَلَّى بالناس كان أخفَّ الناس صلاةً في تمام . أردت من هذا التوازن عن عبد الله بن حذيفة بن اليمان قال :

(صليت مع النبي ذات ليلة فافتتح بالبقرة ، فقلت يركع بعد المئة . ثم مضى ، فقلت : يصلي بها ركعة ، فمضى ، فقلت : يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مُرْسِلاً إِلَّا مَرْبَأَيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ اللَّهُ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤالٍ سَأَلَ اللَّهُ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعْوِذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، ثُمَّ رَكَعَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : سَبَّحَ رَبِّي الْعَظِيمِ ، فَكَانَ رَكْوَعَهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامَهُ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ . ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قَرِيبًا مَا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : سَبَّحَ رَبِّي الْأَعْلَى فَكَانَ سَجْدَتِهِ قَرِيبًا مِنْ قِيَامَهُ)

[مسلم عن عبد الله بن حذيفة ابن اليمان]

هذه صلاته وحده ، وحينما كان يصلي الفجر - وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أنه يقرأ في الفجر سور الطويلة - سمع بكاء طفل صغير ، فقرأ سورة قصيرة ، وأنهى صلاته على عجل رحمةً بهذا الصغير .

أعطيكم صورتين متقابلين : حينما يصلي الناس ، صلاته الخفيفة دليل رحمته بالناس ، وحينما يصلي وحده ، صلاته الطويلة دليل حبه لله عز وجل ، هكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم . أيها الأخوة الكرام ؛ كان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمرٌ بادر إلى الصلاة ، لأنَّه لا معافي إلا الله ، ولا كافش الضُّرُّ إلا الله ، ولا معطي إلا الله ، ولا مانع إلا الله ، ولا شافي من المرض إلا الله ، ولا مُعني إلا الله ، ولا رافع إلا الله ، ولا خافض إلا الله ، فكان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمرٌ بادر إلى الصلاة . أما إذا جاءه من يطلب منه شيئاً فيقصُّ من صلاته ، فإنَّه يستغرق في الصلاة وعلى الباب رجل ينتظره وفي المجلس إنسان سيسأله !! يطيل الصلاة وحده ، وينهيها على عجل لخدمة الخلق ، فكان مع الحق بحق ، ومع خدمة الخلق بحق .

معرفة النبي قدر ربه حق المعرفة :

أيها الأخوة الكرام ؛ كان عليه الصلاة والسلام من عادته أنه يعرف قدر ربِّه ، وكيف يتبدّى لنا أنه يعرف قدر ربِّه ؟ .

أيها الأخوة الكرام ؛ قال مرّة :

((شَيَّبَتِي هُودٌ))

[الترمذني عن عبد الله بن عباس]

من هود ؟ سورة هود . ولماذا ؟ لأنَّ فيها قوله تعالى :

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾

[سورة هود : ١١٢]

وقد بيَّنَ النبي عليه الصلاة والسلام أنَّ الله أمرَ المؤمنين بما أمرَ به المرسلين ، أخذَ من هذه الآية :

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾

[سورة هود : ١١٢]

الأعمال الصالحة بقدر استطاعتك ، أما الاستقامة فأنت ملزم بها ، بكل دفائقها ، وإلا فالحجاب
بينك وبين الله ، فكان يعرف قدر ربه ، فيقول :

((شَيْبَتِنِي هُوَ))

[الترمذني عن عبد الله بن عباس]

ومن دلائل معرفته بربه أنه قال مرّة :

((يا فاطمة بنت محمد ! سَلِّيْنِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا))

[سنن النسائي عن أبي هريرة]

أي إذا كان في موقف الحديث عن عدالة الله جل جلاله ، لا يمكن أن يتجاوز قدره ، كان يعرف
قدر ربه حق المعرفة ، فإذا كان الموطن موطن عدالة لا يمكن أن يتجاوز قدره ، قال :

((يا فاطمة بنت محمد ! سَلِّيْنِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا))

[سنن النسائي عن أبي هريرة]

يقول :

((شَيْبَتِنِي هُوَ))

[الترمذني عن عبد الله بن عباس]

لماذا ؟ لقوله تعالى :

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾

[سورة هود : ١١٢]

أيها الأخوة الكرام ؛ دُعي مرّة إلى أن يمثل بهؤلاء الذين مثّلوا بعمه سيدنا حمزة ، فقال عليه
الصلوة والسلام :

((لا أمثل به ، فيمثل الله بي ، ولو كنتنبياً))

[نصب الراية عن عمر]

يعرف عدالة ربه ، يعرف قدر ربه حق المعرفة ، أما حينما يكون الموطن موطن الثقة بالله عزّ
وجل فهو شديد الثقة بالله إلى أبعد الحدود ، فحينما كان في الغار ، وقد وصل المطاردون إلى
باب الغار ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى موطن قدمه
لرأنا ، فقال :

((يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما))

[من الدر المنثور في نقشir المؤثر عن أبي بكر]

((لا تحزن إن الله معنا ؟ !!))

فلما وقعت عين بعض المطاردين على سيدنا الصديق ، قال رضي الله عنه : يا رسول الله لقد
رأينا ، فقال عليه الصلوة والسلام :

((يا أبا بكر ألم تقرأ قوله تعالى :

﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ﴾

دقّقوا : في موطن العدالة يعرف قدر ربه ..

((لا أ مثل به ، فـيـمـلـهـ بـيـ ، وـلـوـ كـنـتـ نـبـيـاـ))

[نصب الراية عن عمر]

((يا فاطمةَ بنتَ مُحَمَّدَ ! سَلِّينِي مَا شَيْتَ مِنْ مَالِي ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا))

[سنن النسائي عن أبي هريرة]

يقول :

((شَيَّبَتْنِي هُودٌ))

[الترمذني عن عبد الله بن عباس]

لقوله تعالى :

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾

[سورة هود : ١١٢]

أما في موطن الثقة بالله ؛ لا يزال يثق بالله أشدّ الثقة حتى إذا كان في قبضة عدوه ، كان يقول عليه الصلاة والسلام في وقت الشدة : إن الله ناصر نبيه .

اتصاله صلى الله عليه وسلم بالله اتصالاً دائماً :

يا أيها الأخوة الكرام ؛ كان دائم الصلة بالله . كلّكم يعلم أن سيدنا الصديق مرّ بصاحبِي اسمه حنظلة ، رأه يبكي فقال : ما لك يا حنظلة تبكي ؟ قال : نافق حنظلة .

قال : ولم يا أخي ؟ قال : لأننا نكون مع رسول الله ونحن والجنة كهاتين ، فإذا عافسنا الأهل ننسى . فيقول رضي الله عنه : أنا كذلك يا أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما عرضا على النبي قصة حنظلة ، قال :

((نحن معاشر الأبياء نائم أعيننا ولا نائم قلوبنا، أما أنت يا أخي فمسافة وساعة، لو بقيتم على الحال التي أنت عليها عندي لصافحتم الملائكة ولزارتم في بيوتكم))

[مسلم عن حنظلة]

إذاً في مجالس العلم تتنزل الرحمة ، إذا كنت مع الصالحين تشعر بارتياح شديد ، هذه النفحات التي يتفضل الله بها على عباده إذا أتوا بيته :

((إن بيتي في الأرض المساجد ، وإن زوارها هم عمارها ، فطوبى لعبد تظهر في بيته ثم زارني ، وحق على المزور أن يكرم الزائر))

[أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري]

من علام اتصاله بالله اتصالاً دائماً أنه كان صلى الله عليه وسلم يشكر ربه في مواطن النصر ، حينما دخل مكة دخل ساجداً على عنق بيته ، حتى كادت ذؤابة عمامته تلامس عنق بيته ، شكر الله وتواضع الله عز وجل ، وقد قيل : ما من فاتح على وجه الأرض فتح بلدة إلا أخذته الغطرسة والعنجهية ، وأخذته العظمة ، إلا النبي عليه الصلاة والسلام حينما دخل مكة دخلها ساجداً على عنق بيته حتى كادت ذؤابة عمامته تلامس عنق بيته .

أدعية النبي وأذكاره تمثل شدة اتصاله بربه ودوم اتصاله به :

أيها الأخوة الكرام ؛ وكان عليه الصلاة والسلام إذا عاد من السفر توجه إلى المسجد ليصلِّي ركعتين قبل أن يذهب إلى بيته ، وكان إذا أزمَّ السفر يدعو بهذا الدعاء :

((اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال))

[من الجامع لأحكام القرآن]

ماذا يعني الدعاء المستمر أيها الأخوة ؟ يعني دوام الاتصال بالله ، يعني دوام التذكرة ، أيْ هو مع الله دائماً ، أنت تُصلِّي في اليوم خمس مرات ، ولكن بالأدعية والأذكار التي سنَّها النبي عليه الصلاة والسلام أنت مع الله دائماً ، إذا خرجم من بيتك هناك دعاء ، إذا عدت إلى البيت هناك دعاء ، إذا انطلقت مسافراً هناك دعاء ، إذا عدت من السفر كان يقول :

((آييون تائبون عابدون لربنا حامدون))

[من مختصر تفسير ابن كثير]

إذا تناولت الطعام هناك دعاء ، كانت أدعية النبي صلَّى الله عليه وسلم وأذكاره تمثل شدة اتصاله بربه ، ودوم اتصاله بربه ، وهو الذي يقول :

((الدعاء مخ العبادة))

[الترمذى عن أنس بن مالك]

كان عليه الصلاة والسلام إذا عاد من السفر يقول :

((آييون تائبون عابدون لربنا حامدون))

[من مختصر تفسير ابن كثير]

((اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال ، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر ، وكآبة المنقلب))

[النسائي عن أبي هريرة]

وكان إذا بنى المسجد ساهم مع أصحابه الكرام في بناء المسجد ، كان يقول : " إن الله لا يحب أن يرى عبده متميزاً على أصحابه ".

كان يكره أن يُرى متميزاً على أصحابه ، فكان يُسْهِم صلَّى الله عليه وسلم في بناء المسجد ، وهو يذكر الله عزَّ وجلَّ فيقول :

((اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة))

[متقد عليه عن سهل بن سعد]

وحينما حفر أصحابه الخندق ، ساهم في حفر الخندق معهم ، وكان يقول :

اللهم لو لا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فائزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

* * *

عبادته عليه الصلاة و السلام لم تنسه و اجباته تجاه أهله وأولاده و الناس :

أيها الأخوة الكرام ؛ لا تنسوا أن الحديث اليوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول زاوية واحدة وهي : عبادته ، عبادته في أعلى درجة ، ولكن عبادته الراقية ما أنسه واجباته تجاه أهله وأولاده وأصحابه والناس أجمعين . كان إذا رأى المطر يقول :

((اللَّهُمَّ صَبِّيْا نَافِعاً))

[الأذكار النبوية عن عائشة]

كان إذا خاف ضرراً من رياح ماحقةٍ أو مطر شديد كان يقول :

((اللَّهُمَّ حَوْلَنَا وَلَا عَلَيْنَا وَلَكَ عَلَى الْجِبَالِ وَمِنَابِتِ الشَّجَرِ))

[النسائي عن أنس بن مالك]

وكان عليه الصلاة والسلام إذا سمع الرعد يقول :

((اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضْبِكَ ، وَلَا تَهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ ، وَعَافْنَا قَبْلَ ذَلِكَ))

[الجامع لأحكام القرآن عن ابن عمر]

وكان إذا رأى الهلال قال :

((اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ))

[الأذكار النبوية عن طلحة بن عبيد الله]

((هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ))

[رواه أبو داود عن قتادة]

كان عليه الصلاة والسلام إذا رأى ما يحب يقول :

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَنَعَمَتْهُ تَمَّ الصَّالِحَاتِ))

[الدر المنثور في تقسيم المؤثر عن عائشة]

ما غفل عن نعمةٍ أنعم الله بها عليه إلا ونسبها إلى الله عز وجل .

نسب النعم إلى الله عز وجل :

كثيراً ما نغفل نحن ، نكون غارقين في النعم ، ونظن أن هذه النعم من جهتنا ، ومن ذكائنا ، ومن خبرتنا ، ومن سعينا ، ومن عملنا ، ومن شهادتنا ، ومن تفوقنا ، عليه الصلاة والسلام النعم التي كانت تحيط به لا ينسى لحظةً أنها من فضل الله عز وجل ، فكان إذا رأى ما يحب يقول :

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَنَعَمَتْهُ تَمَّ الصَّالِحَاتِ))

[الدر المنثور في تقسيم المؤثر عن عائشة]

وكان إذا نظر إلى وجهه في المرأة يقول :

((الْحَمْدُ لِلَّهِ ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَنْتَ خُلُقِي فَحَسَنْ خُلُقِي وَحِرْمَ وجْهِي عَلَى النَّارِ))

[من الأذكار النبوية عن ابن عباس]

هذا الوجه الذي كرمَه الله عزَّ وجلَّ أيعقل أن يُلقى في النار ؟! الإنسان حينما يفعل الكبائر وينحرف يستحق دخول النار ، كان يقول عليه الصلاة والسلام :

((الْحَمْدُ لِلَّهِ ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خَلْقِي وَحْرَمْ وَجْهِي عَلَى النَّارِ))

[من الأذكار النبوية عن ابن عباس]

كان إذا قال له أحدٌ : إني أحِبُّك ، كان عليه الصلاة والسلام يقول :

((أحِبُّكَ الَّذِي أَحِبَّتِنِي لَه))

[رياض الصالحين عن أنس]

وكان إذا أصبح يقول :

((أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ))

[الأذكار النبوية عن عبد الله بن مسعود]

فالإنسان أحياناً يستيقظ وينطلق إلى أداء أعماله اليومية ، هذه غفلة ، أما المؤمن إذا استيقظ فيعلم علم اليقين أن الله سمح له أن يعيش يوماً جديداً ، لأن النوم نوع من الموت ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا استلقى على فراشه يقول :

((بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُه ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ))

[من مختصر تفسير ابن كثير عن أبي هريرة]

إذاً فإن أمسكتها فارحمها لعلها تكون القاضية ، وإن أرسلتها فاحفظها . فإذا استيقظ يقول :

((أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ))

[من الأذكار النبوية عن عبد الله بن مسعود]

لذلك ما من يوم ينشقُ فجره إلا وينادي : يا بن آدم أنا خلقُ جديد وعلى عملك شهيد ، فتزود مني فإني لا أعود إلا يوم القيمة .

تذكر نعم الله نوع من شكره :

مرةً ثانيةً أيها الأخوة : الأدعية التي سنّها النبي عليه الصلاة والسلام في الأحوال كلّها ؛ الإنسان ينام ، يستيقظ ، يتناول الطعام ، يخرج من بيته ، يعود إلى بيته ، ينطلق مسافراً ، يعود من السفر ، يصيبه مرضٌ ، يشفى بعد المرض ، يرى ما يسره ، يرى ما لا يسره ، اقرؤوا كتاب الأذكار للإمام النووي رحمة الله تعالى ، فيه أذكار النبي صلى الله عليه وسلم كلّها ، وأذكار النبي تعني أنه كان مع الله دائماً ، ما غفل عن ربه لحظةً ، لذلك :

﴿إِنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيَّدُنَّكُمْ﴾

[سورة إبراهيم : ٧]

لذلك أحد أنواع الشكر أن تعزو النعمة إلى الله ، " ابن آدم إنك إن ذكرتني شكرتني ، وإذا نسيتني كفرتني " ، لذلك التذكرة نوع من الشكر ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ :

﴿مَا يَفْعُلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْنَتُمْ﴾

[سورة النساء : ١٤٧]

أي أنت مخلوقون من أجل المعرفة ، ومن أجل الشكر ، لأنه سخر الكون لكم تسخير تعريف وتكريم ، رد فعل التعريف أن تؤمن به ، ورد فعل التكريم أن تشكره ، فإذا آمنت به وشكرته ، فقد حقت المراد من خلقك ، لذلك عندئذ توقف المعالجة . .

﴿مَا يَفْعُلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْنَتُمْ﴾

[سورة النساء : ١٤٧]

افتقاره صلى الله عليه وسلم إلى الله :

نحن أمام نعم لا يعلمها إلا الله ، لو شغلنا أنفسنا بشكرها لكننا في سعادة ما بعدها سعادة ، لكن اللئيم يذكر ما ينقصه وينسى ما هو في حوزته ؛ بينما الكريم يشغل بما في يديه عن الذي ينقصه . كان إذا وقع شيء لا يحبه ، إنه بشر ، وتجري عليه كل خصائص البشر ؛ يغضب كما يغضب البشر ، ينسى كما ينسى البشر ، يجوع كما يجوع البشر ، يشعر بالحر كما يشعر البشر ، لو لا أنه بشر تجري عليه كل خصائص البشر لما كان قدوة لنا ، ولما كان سيد البشر ، كان يعلمنا صلى الله عليه وسلم أنه إذا جاءت الأمور على غير ما يريد كان يقول :

((قدّر الله وما شاء فعل))

[مختصر تقسيم ابن كثير عن ابن عمر]

موحد ، وإذا استصعب شيئاً ، لا نواجه أموراً صعبة في حياتنا ؟ لا نواجه عقداً لا تحل ؟ لا نواجه أشخاصاً معقدين وأقوياء في وقت واحد ؟ كان إذا استصعب شيئاً قال :

((اللَّهُمَّ لَا سَهَلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهَلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهَلًا))

[الأذكار النبوية عن أنس]

هذه هي العبودية لله عز وجل ، هذا هو الافتقار له ؛ أن تشعر بضعفك أمام قوة الله ، بجهلك أمام علم الله ، بتقصيرك أمام فضل الله عز وجل .

تواضعه عليه الصلاة والسلام و خدمته للخلق :

حتى إذا كان قد ليس ثوباً يقول :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ))

[من الأذكار النبوية عن سعد بن مالك بن سنان]

الإنسان قد يلبس الثوب فيز هو على أقرانه ، يأخذه الكبير ، إذا كان ذواقاً ، إذا كان أنيقاً قد يأخذه الكبر في ثيابه ، كان يقول عليه الصلاة والسلام :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا هُوَ لَهُ))

[من الأذكار النبوية عن سعد بن مالك بن سنان]

كان إذا خرج من بيته يقول :

((سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم))

[من الجامع لأحكام القرآن عن سعد بن المسيب]

وكان إذا قدم له الطعام يقول :

((اللَّهُمَّ بارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْنَا ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، بِاسْمِ اللَّهِ))

[من الأذكار النووية عن عمرو بن العاص]

حتى أنه كان إذا خرج من الخلاء يقول :

((الحمد لله الذي أذاقني لذته - الطعام - و أبقى في قوته ، و أذهب عني أذاه))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

المريض يعطي السيروم ..

((الحمد لله الذي أذاقني لذته ، و أبقى في قوته ، و أذهب عني أذاه))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

حتى أن وسادته في البيت كانت وسادةً من أدمٍ محسوسةً ليفاً ، وتروي السيدة عائشة أنها كانت تفترش للنبي عباءةً له ، فجاء ليلاً وقالت : وقد ربعتها له - على أربعة مجالات - فنام عليها فلما أصبح قال : " يا عائشة ما لفراشي الليلة ليس كما كان " قالت : يا رسول الله قد ربعتها لك ، لذلك نهاها عن أن تعدها ثانيةً خشيةً أن يستغرق في النوم ، قد ربعتها لك . هو يرى أن الدنيا مؤقتة ، فيقول :

((يا أيها الناس ، إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ودار ترح لا دار فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشدة ، ألا وإن الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبى ، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فیأخذ ليعطي ویبتلي ليجزي))

[من كنز العمال عن ابن عمر]

كل هذه العبادة ، وكل هذا الاستغراق ، وكل هذه الصلاة في الليل ، وكل هذا الدعاء كان يقول :

((والله لأن أمشي مع أخي في حاجته ، خير لي من صيام شهر واعتكافه في مسجدي هذا))

[الطبراني عن ابن عمر]

جعل خدمة الخلق عبادة ..

((أن أعين أخي المؤمن على حاجته أحب إلى من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

تشريعه صلى الله عليه وسلم يشمل كل البشر :

ومرةً كان يقول :

((أَمَا إِنِّي أَخْشَاكُمْ اللَّهُ ؛ أَنَامُ وَأَقُومُ ، أَتَزُوْجُ النِّسَاءَ ، آكُلُ الْحَلْمَ ، أَصْلِي وَأَرْقُدُ ، هَذِهِ سُنْتِي فَمَنْ رَغَبَ عَنْهَا فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي))

[من الجامع لأحكام القرآن عن أنس]

كان صلٰى الله عليه وسلم مُشَرِّعاً ، وكان تشريعيه يتّسع للخلق جميعاً .
لذلك يمكن أن نخلص من هذا أن عبادة النبي صلٰى الله عليه وسلم ليست كعبادة الرُّهبان العاكفين في المَغَاور ، بل كانت عبادة الرجل القوي المُتَجَهِّزُ للقاء العدو ، عبادة وهو في أعلى درجات القوة ، عبادة وهو في أعلى درجات النشاط ، عبادة وهو في أعلى الدرجات الاجتماعية - أي أنه يعيش مع المجتمع ، يتقدّم أحوالهم ، يعرف ما له وما عليه - .

الأخذ بالأسباب و التوكل على الله :

لَكُنَّ الْحَدِيثُ الدَّقِيقُ الدَّقِيقُ الَّذِي أَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُوقِّنِي بِوْضُعِ مَلَامِحِهِ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ هُوَ أَنَّ النَّبِيَّ صلٰى الله عليه وسلم فِيمَا وَرَدَ فِي سُنْنَةِ أَبِي دَاؤِدٍ عَنْ عُوْفِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَضَى بَيْنَ رِجْلَيْنِ مُخْتَصِّمِينَ ، عَلَى كُلِّ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَضَى عَلَيْهِ لَمَّا أَدْبَرَ قَالَ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ، فَقَالَ لِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَلْوُمُ عَلَى الْعَجْزِ ، وَلَكُنْ عَلَيْكَ بِالْكِيسِ ، فَإِذَا غَلَبَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ))

[أبو داود عن عوف بن مالك]

أي هذه الكلمة حق أريد بها باطل ، أوضح مثل : طالب لم يدرس فلما رسب قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، هذا كلام ليس في مكانه ، هذه الآية ليست لهذه الحالة ، لكن لو أن هذا الطالب درس أكثر مما يستطيع ، وقبل الامتحان جاءه مرض حال بينه وبين أداء الامتحان ، الآن يقول : حسبي الله ونعم الوكيل . فإن الله يلوم على العجز ، الكسول الذي لا يأخذ بالأسباب ، لا يتفقق ، لا يضع لكل مشكلة حل لها ، لا يسأل ، لا يدبر أموره ، لا يتعقل ، هذا العاجز الذي يترك أموره سائبة هكذا ، هذا إذا أصابه مكرورة لا ينبغي أن يقول : حسبي الله ونعم الوكيل ، هذا جزاء التقصير ، هذا جزاء ترك السنن ، هذا جزاء الاستخفاف بقوانين الله عز وجل ، غلط كبير أن تعزو تقصيرك إلى الله ، غلط كبير أن تعزو ترك الأخذ بالأسباب وتحمل النتائج إلى الله عز وجل ، ماذا قال هذا الرجل ؟ قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، قال قرآنًا ، لكن هذه الآية ليست لهذا الحال ، هو مقصّر ، قال :

((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَلْوُمُ عَلَى الْعَجْزِ ، وَلَكُنْ عَلَيْكَ بِالْكِيسِ ...))

[أبو داود عن عوف بن مالك]

أي التعقل ، تدبير الأمور ، السعي ، الأخذ بالأسباب ، كل شيء له حل ، ابحث عن الحل ، تحرّك ، اطلب ، طالب ، اكتب ، اسأل ، اشتكي ، تعقل ، تأمل ، تدبّر ، أما أن تكون هكذا ، أن

تعرّض نفسك لكل الأخطار من دون أن تحرّك ، هذا هو العجز ، قال عليه الصلاة والسلام للذى قضى عليه ، وقد قال لماً أذير : حسبي الله ونعم الوكيل . قال له النبي عليه الصلاة والسلام :

((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَلْوُمُ عَلَى الْعَذَابِ، وَلَكُنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ...))

[أبو داود عن عوف بن مالك]

أي تدبر ، أما حينما تغلب بالقضاء والقدر فهناك مشيئةٌ علويةٌ شاعت ذلك ، ما شاء الله كان ، وما لم يشاً لم يكن ، هذه المشيئة العلوية خيرٌ قطعاً ، عندئذٍ تستسلم ، لا تستسلم إلا بعد أن تأخذ بكل الأسباب ، وبعد أن تستنفذ كل الفُرَص عندئذٍ تقول : حسبي الله ونعم الوكيل ، هذا توجيه النبي عليه الصلاة والسلام .

من تفوق في عمله احترم الناس دينه و قدروا اتجاهه :

وفي صحيح مسلم - وهذا حديثٌ خطير - يقول عليه الصلاة والسلام :

((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبٌ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُضَعِّفِ))

[مسلم عن أبي هريرة]

والقوه مطلقة ؛ فالعلم قوه ، والمال قوه ، والعمل الذي فيه نفعٌ للناس ، إذا قمت بهذا العمل فأنت قوي ، فالقوه بمطلقها ..

((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبٌ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُضَعِّفِ))

[مسلم عن أبي هريرة]

إنك إن تفوقت في عملك احترم الناس دينك ، وقدروا اتجاهك ، أما المقصّر المتخلّف فهذا يجر الناس إلى أن يحتقرّوا اتجاهه ، ويزدرّوا دينه لأنّه مقصّر ، هذا الحديث دقيقٌ جداً :

((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبٌ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُضَعِّفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ أَحْرَصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَأَسْتَعِنُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقْلِ لَوْ أَتَيْ فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدْرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفَتَّحْ عَمَلَ الشَّيْطَانِ))

[مسلم عن أبي هريرة]

جبراً لخاطر الضعفاء ..

((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبٌ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُضَعِّفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ أَحْرَصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَأَسْتَعِنُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقْلِ لَوْ أَتَيْ فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدْرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفَتَّحْ عَمَلَ الشَّيْطَانِ))

[مسلم عن أبي هريرة]

لو الاستثنائية :

ذكرت فجر اليوم أن هناك استثناءً من " لو " ، لو هذه نهى النبي عن أن نستخدمها في قاموسنا ، لو فعلت كذا لكان كذا ، لو فعلت كذا لكان كذا ، قل : قدر الله وما شاء فعل ، لكنَّ العلماء استثنوا لو الإيجابية ، قال تعالى :

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الظَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً خَدْقًا * لِنَفْتَهُمْ فِيهِ ﴾

[سورة الجن: ١٦-١٧]

الإنسان إذا كسب مالاً حراماً ثم دمر الله له ماله ، إذا قال : لو أني تعففت عن الحرام لكان خيراً لي . هذه لو مسموح بها ، ويجب أن نقولها دائماً ، لأن الله سبحانه وتعالى ما يفعل بعذابنا إن شكرنا وأمنا . إذا جاء الإنسان عقاباً إلهياً على ذنب يعرفه ، ومعصية ارتكبها ينبغي أن يقول: لو لم أفعلها لنجاني الله من هذا . حتى لا يعيدها مرة ثانية .

أيها الأخوة الكرام ؛ هذه نماذج تفصيلية من عبادة النبي صلى الله عليه وسلم . مركز التقليل في الخطبة :

((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَلْوُمُ عَلَى الْعَزْزِ ، وَلَكُنْ عَلَيْكَ بِالْكِيسِ ، فَإِذَا غَلَبَ أَمْرُ فَقْلٍ - بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَرْهِ
مِنْ دُونِ حِيلَةٍ مِنْكَ - حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ))

[أبو داود عن عوف بن مالك]

هذه الآية تُلقى في هذا الموطن .

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخططنا إلى غيرنا ، وسيتخطط غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتنمى على الله الأماني .

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الخلية :

أيها الأخوة الكرام ؛ مما يلفت النظر في القرآن الكريم أن الآيات التي تتحدث عن العلم ومشتقاته العلم تزيد عن سبعين آية واثنتين وثمانين آية ، وأن الآيات التي تتحدث عن المعرفة هي تسع وعشرون آية ، فإذا جمعنا آيات العلم مع آيات المعرفة يكون المجموع ثمانين آية وإحدى عشرة آية. الشيء الذي يلفت النظر أن آيات الإيمان في القرآن الكريم هي ثمانين آية وإحدى عشرة . مازا نفهم من هذا التطابق العجيب بين آيات العلم والمعرفة ، وبين آيات الإيمان ؟ قد نستبط من ذلك أن الإيمان طريقه العلم والمعرفة ، وأن الله سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار ، ولكن العقول تصل إليه من خلال آثاره التي بثّها في الكون .

من هذه الآيات التي بين جنبيها أن أجسامنا وأجسام الكائنات الحية مؤلفة من أصغر وحدة وظيفية؛ ألا وهي الخلية ، ليست الخلية وحدة بناء بل هي وحدة وظيفية ، البناء أقل من خلية ، ووحدة البناء أقل من وحدة الوظيفة .

أيها الأخوة الكرام ؛ في جسم الإنسان مئة ترليون خلية ، أي مائة ألف مليون ، ألم يقل الله عز وجل :

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾

[سورة الحاقة : ٣٩-٣٨]

من الخلايا الكبيرة جداً الكريّة الحمراء ، لا نستطيع أن نراها إلا تحت مجهرٍ كبيرٍ يقدر بمائة وأربعين مرة ، أي إذا كبرت الكريّة الحمراء مائة وأربعين مرة يمكن أن نراها صغيرةً صغيرةً بأعيننا الطبيعية ، أما وزن هذه الخلية فلا يزيد عن واحد من مليار من الغرام ، أي مليار خلية وزنها غرام واحد ، فهذه الخلية هي أصغر وحدةٍ وظيفيةٍ في الإنسان ، من يصدق أن الجسم يستهلك في كل ثانيةٍ مائةً وخمسةً وعشرين مليون خلية !! وأن الجسم يولد في كل ثانيةٍ مائةً وخمسةً وعشرين مليون خلية ، وأنتم لا تدرون ، وأنتم لا تشعرون ، في الثانية الواحدة ، الإنسان يتجدد كل سبعة أيام تجديداً كاملاً ، إلا خلايا الدماغ ، وخلايا القلب ، فلحكمةٍ بالغةٍ بالغةٍ هذه لا تتبدل ، لو تبدل لفقدنا اختصاصنا ، لو تبدل لفقدنا شهادتنا ، لو تبدل لفقدنا خبراتنا ، لو تبدل لفقدنا ذاكرتنا ، كما لو مسحت الذاكرة من جهاز الحاسوب ، لا يبقى شيء .

أيها الأخوة الكرام ؛ كريات الدم الحمراء في كل ثانيةٍ يولد منها اثنان ونصف مليون ، ويموت في الثانية الواحدة العدد نفسه ، هذا معنى قول الله عز وجل :

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾

[سورة الحاقة : ٣٩-٣٨]

لا نرى الخلية ، ولا نرى نواتها ، ولا نرى الغشاء ، ولا نرى المورثات التي فيها معلومات - وسأوضح هذا في خطبٍ قادمةٍ إن شاء الله - تزيد عن خمسة آلاف مليون معلومة في المورثات فقط ، وقد عرف العلماء منها مئات ، خمسة آلاف مليون معلومة تحويها المورثات التي في النوية ، والنوية هي الجسم الصغير الذي في وسط النواة ، كما أقول في أول الخطبة : ليست الخلية وحدة بناء بل هي وحدةٍ وظيفيةٍ ، هذا كله فيما لا نبصر ، نحن نبصر إنساناً سوياً، نبصر جلداً ، نبصر عيناً ، أما الوحدة الوظيفية للكائن الحي فهذه الحديث عنها يطول ، والدخول في أسرارها شيءٌ لا يصدق ، ولكنه واقع ، ولكنه شيءٌ أصبح بدبيهياً عند طلاب الجامعات ، يدرسون الخلية في كل كليات العلوم ، سنة بأكملها يدرسون عن الخلية ، وعن تركيبها ، وعن وظيفتها ، وعن خصائصها ، وعن خصائص غلافها ، وعن خصائص نويتها ، وعن خصائص الحموض الأمينية فيها .

أيها الأخوة الكرام ؛ مرّةً ثانيةً وثالثةً ورابعةً : إن أقصر طريق إلى الله ، وإن أوسع بابٍ إليه هو الكون ..

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[سورة فاطر : ٢٨]

أرجحكم عقلاً أشدكم الله حباً .

اللهم اهدا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرّ ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، والحمد على ما قضيت ، نستغفك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك . اللهم أعننا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحبتنا ، واجعله الوراثتنا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودنيانا التي فيها معاشرنا ، وأصلاح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زادنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين . اللهم اكفنا بحالك عن حرامك ، وبطاعتكم عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك . اللهم لا تؤمننا مكرك ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تتمننا ذكرك يا رب العالمين . اللهم استر عوراتنا ، وامن رواعتنا ، وآمنا في أوطنانا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخيماً وسائراً بلاد المسلمين . اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء . اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب . اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبذلها بالإلتار ، فنسألك شرّ خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، ونم من منع ، وأنت من فوقهم ولهم العطاء ، وبيده خزائن الأرض والسماء . اللهم كما أفررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين . اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيدهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قادر ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين